



ومثل الحسن بأشياء مما تقدم وقال : كل اثنين منها زوج ، وإِ تعالَى فرد لا مثل له . وقال ابن زيد وغيره : { مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ } : أي من الحيوان ، { خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ } : ذكراً وأنثى . وقيل : المراد بالشيء الجنس ، وما يكون تحت الجنس نوعان : فمن كل جنس خلق نوعين من الجواهر ، مثل النامي والجامد . ومن النامي المدرك والنبات ، ومن المدرك الناطق والصامت ، وكل ذلك يدل على أنه فرد لا كثرة فيه . { لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ } : أي بأني باني السماء وفارش الأرض وخالق الزوجين ، تعالَى أن يكون له زوج . أو تذكرون أنه لا يعجزه حشر الأجساد وجمع الأرواح . وقرأ أبي : تتذكرون ، بتاءين وتخفيف الذال . وقيل : إرادة أن تتذكروا ، فتعرفوا الخالق وتعبدوه . .

{ فَافِرٌ } وإِ { إِلَى اللَّهِ } : أمر بالدخول في الإيمان وطاعة إِ ، وجعل الأمر بذلك بلفظ الفرار ، لينبه على أن وراء الناس عقاب وعذاب . وأمر حقه أن يفر منه ، فجمعت لفظة ففروا بين التحذير والاستدعاء . وينظر إلى هذا المعنى قول النبي صلى إِ عليه وسلم ) : ( لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ) ، قاله ابن عطية ، وهو تفسير حسن . وقال الزمخشري : إلى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ، ووحدوه ولا تشركوا به شيئاً . وكرر { إِلَى لَكُمْ } مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } ، عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ، ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل ، كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان ، وأنه لا يفوز عند إِ إلا الجامع بينهما . ألا ترى إلى قوله : { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنًا } مِّنْ قَدِيلٍ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } ؟ والمعنى : قل يا محمد ففروا إلى إِ . انتهى ، وهو على طريق الاعتزال . وقد رددنا عليه في تفسير { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا } في موضع هذه الآية . .

{ كَذَلِكَ } : أي أمر الأمم السابقة عند مجيء الرسل إليهم ، مثل الأمر من الكفار الذين بعثت إليهم ، وهو التكذيب . { سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } : أو للتفصيل ، أي قال بعض ساحر ، وقال بعض مجنون ، وقال بعض كلاهما ، ألا ترى إلى قوم نوح عليه الصلاة والسلام لم يقولوا عنه إنه ساحر ، بل قالوا به جنة ، فجمعوا في الضمير ودلت أو على التفصيل ؟ { أَتَوَاصَوْا بِهِ } : أي بذلك القول ، وهو توقيف وتعجيب من توارد نفوس الكفرة على تكذيب الأنبياء ، مع افتراق أزمانهم ، { بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ } : أي لم يتواصوا به ، لأنهم لم يكونوا في زمان واحد ، بل جمعتهم علة واحدة ، وهي كونهم طغاة ، فهم مستعلون في الأرض ، مفسدون فيها